

. كيف خرج عباس شرقاوي من جماعة التبليغ

بعد أن تمت مبايعتي لمحمد انعام الحسن امير التبليغ بالعالم، كان هناك شاب سعودي وهو الذي قد كان بايع قبلي بدأ بإخباري بأسرار العالم الجديد(بأن من اعتقد في حجر نفعه- وأن الرحمات والأنوار تنزل على الصالحين في قبورهم فمن كان قريباً من القبر يستفيد منها- وأن الدين شريعة وحقيقة- وأن الله ينظر في قلب الشيخ(شيخ الطريقة)- فإذا وجدك أحبك- وأن ابن تيمية علمه أكثر من عقله- وأن دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب قد حذفت جزءاً من العقيدة كان من التوحيد وحذفته حماية لجناب التوحيد وهذا الجزء يريدون ممارسته- وبياناته تدور حول أشخاص لهم علاقة قوية مع الله وتتم الاستجابة الفورية لهم- وهكذا) فكان ردي بالصمت كعادة التبليغي في الأمور التي لا يفقهها أو لا يريد الخوض فيها، ولكن بعد فترة غضب مني وقال (دماغك ناشف وعنيد) وقال كثير من التبليغيين يستمرون في الجهد والتضحيات فقط ولا يعرفون ضرورة أن - يعبوا بنزين- بقربهم من المشايخ، وكان

هناك في المركز التبليغي قديم 25 سنة مبيعات من قديم، ولم يجذب الدخول في التفاصيل، ولكن كان حريصاً على تلقيني الرد على كل شبهة تثار ضد الجماعة، وللحقيقة قدرته في الجذب احترافية كان ينزل عُمان ولا يخرج من إلا ب100 شخص على الأقل مجهزين لربطهم بجماعة التبليغ، ويترنم ببعض أبيات البردة للبوصيري الصوفية الشهيرة، وبعد عودتنا لمدينة جدة نشط المبيعات الجديد وهو أقدم مني في التبليغ بجذب الشباب التبليغيين للبيعة من الشيخ انعام الحسن، فرأيت أن ذلك مجازفة لاتبغي، خصوصاً مع أقواله الغامضة، المليئة بالإشتباه والإستنكار، وبعد أن تمت مبيعة مجموعة من شباب جدة، وجدت أن هذا خلاف ترتيب محمد إلياس الأصل حسب علمي في حينه، بأن نحافظ على معظم جهدنا بين العامة 90% فهو الأصل لقلوبنا، والباقي للخاصة، فصار تركيزه على الخاصة اضافة لبيعات التصوف (والتي مازالت غامضة بالنسبة لي في حينه)، فحذرنا جموع التبليغيين من عدم الانطلاق للأنشطة الخاصة والتركيز على العامة، وبعد ذلك لاحظنا أن القدماء جداً كثير منهم مرتبط

بالتصوف، وتمت مبايعتهم من أمير
التبليغ، فبدأنا بإحصاء كل شيء سمعناه
ورأيناه له علاقة بالتصوف، فوجدنا
إشارات عن محمد زكريا الكاندهلوي تدل
على التصوف، وبررناها بأننا لم نره
موجوداً في الجماعة (علماً بأنه مؤلف
تبليغي نصاب، الذي ألف منهج التبليغ
للتعليم وهو أساس في صياغة الفكر
الصوفي التبليغي بل هو من الذين
يباعون على السلسلة الصوفية الرباعية
(النقشبندية القادرية السهروردية
الجشتية) ولم يظهر كل ذلك لنا في
حينه، فصارت قلوبنا تنفي الإشتباه في
المشايع وعقولنا تستجيب لذلك النفي،
وتوسعت دائرة الاشتباه، فأمر الجماعة
بجدة رجل أمي تماماً، بل ولا يخرج كثيراً
مع الجماعة بل ولم يخرج في حياته
الأربعة أشهر الشهيرة في التبليغ، وبدأ
التفكير على أي أساس يتم تعيين الناس
في الجماعة، وبعد البحث وجدنا له
مكفولاً قد بايع الجماعة سابقاً، قد رشحه
بعد أحداث جهيمان بعد أن تم فصل
العرب عن العجم، بأن يكون أمير التبليغ
بجدة، فهذا تأثير المبايعين وصلتهم
بالأمير تجعل هناك طبقة موالية بل
الأشد ولاءً، ولها حظوة، فمحمد إلياس

هو (ختن) محمد زكريا، ومحمد إِيّاس
والد محمد يوسف الأمير الثاني، وقالوا
لنا قديماً أن محمد يوسف كان منشغلاً
بالتأليف، وحينما حانت الوفاة محمد
إِيّاس، عانق إِبْنه محمد يوسف فانتقلت
إِليه النسبة، فبين فجر اليوم التالي بياناً
تبليغياً هو الأروع، فبوجود هذه العلاقات
والإرتباطات، صارت كلها محل نظر،
ولكن مازال لدينا ثابتاً أن التبليغ هو عمل
حق بغض النظر عن كل هذه التفاصيل
والأحداث والشخصيات، وأن المشايخ
على الهدى والصراط المستقيم، فصرنا
نحذر من التصوف ولا نعلم تفاصيله، إذ
أنه هو الرابط بين جميع الإلتباسات
والإشتباهات، وكان لدي في المنزل
كتاب هذه هي الصوفية للشيخ
عبدالرحمن الوكيل، فقرأته، وقرأت
تلبيس إبليس، مع قلة ثقتنا بالكتب لأنه
تم فصلنا عنها، وأردنا أن نسأل العلماء
(ولكن ثقنتنا بهم معدومة تماماً) أخيراً
اتصلنا بالتلفون نسأل عالماً نجدياً
يفتينا، فلما سمع بالبيعة ثار علينا، فقلنا
نريد أن نستعلم من أحد يفصل لنا، وكان
بمدينة جدة عالماً سلفياً (الشيخ محمد
عبدالوهاب البنا رحمه الله) فسألناه
فقال باختصار الصوفية ضلالة وكذلك

البيعات، فتوصلنا إلى أن العلماء يرونه أمر ضلال، فصرنا نحذر بقوة وحماس من التصوف ونحن على يقين أن لامجال لقبول دعوة التصوف مهما رأينا من دعوتهم الأخلاقية ودعوى الحب، وكنا نتسارع باتجاه الخروج من الجماعة بدون أن ندرك ذلك بل كان الهدف هو (تنقية التبليغ ليعود كالأصل صافياً كما تركه محمد إلياس الكاندهلوي)، ونحن في هذا الحماس، وعالم التبليغ في جدة منصعق من أكثر الشباب نشاطاً في التبليغ (عباس وعمر) يسعون لتعديل الترتيب، وسماها مشايخ الهند فتنة شباب جدة، ونحن في بؤرة الحماس نزور القدماء ونبين ونوضح لهم، وهم يتكلمون للمحافظة على بقائهم (الحقيقة لقد كانوا مرعوبين تماماً)، وقمنا بالتوضيح بأننا لانتعلم ولا بد من القيام بذلك، ونحن في هذا الحراك النشط، ونقول لقد ألقى بالتصوف لداخل التبليغ فحافظوا عليه نقياً كالقديم وركزوا جهدكم على العامة، طبعاً الجهة الثانية كانت نشطة للترويج للبيعات، وأنا على خلاف الترتيب، وفي ليلة من الليالي، تساءل شاب مستجد خرج من قلب الحارة حديثاً وقال (ليش

مايكون هادول المشايخ هم الصوفية)
فأصمتناه حالاً ووبخناه، فصمت، ولم
ننم ليلتنا، وعباراته تطن في أذاننا،
وماهي إلا أيام بعد وضع هذا الإحتمال
إلا والأمور تتفكك سريعاً، وأعدنا النظر
في كل شيء بحثاً عن شيءٍ صلب نتمسك
به، وإذا بكل شيءٍ يتهاوى، حتى أنه لم
يبقى من التبليغ شيءٌ ذا بال واقفاً على
قدميه، تساقط كأسطورة وهمية امتلئت
بالخيال والحكايات، بعدها (أعدت قراءة
كتاب نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة
التبليغية لسيف الرحمن احمد ابن
مؤسس دار الحديث بالمدينة النبوية،
وقد كنت قرأته سابقاً وشرحته للأحباب
ونقضت مافيه، فبإعادة قراءته بدأ نور
الحق يتجلى ويظهر، فذهبت في زيارة
للمسجد النبوي وجاءني تبليغي قديم
ترك التبليغ من فترة طويلة جائي
بنسخة من (عقيدة وأفكار مشايخ جماعة
التبليغ، للقائد محمد ميان محمد أسلم
الباكستاني وهو رسالة بحث قدمها
للجامعة الإسلامية، فقرأته عشرات
المرات وشرحته بكل مكان ذهبت إليه،
وصار معلوماً تماماً أننا تركنا جماعة
التبليغ) ولا تتصور ألم الإنتزاع منها فإنه
يفوق الخيال، وضرورة البدء بإعادة

(الفرمته) فمعلوماتنا الشرعية كلها
قصص وحكايات الجماعة وتوهيماتها،
فنبهنا التوعية بجدة عن الداعية
للتصوف والشركيات وقدمت لهم
معروضاً بذلك، فقرر أن يضعه بمركز
التوعية وأن يعلم كتاب العزيز الحميد
في شرح كتاب التوحيد، فكان يشرحه
كما يشاء ويفسره كما يهوى، فنبهت
القائم على المكتب، فقال تريد هم
يقصونه، لاتشددون على الناس انتم
تشددون كجماعة جهيمان فعلمنا أن
الطريق مغلق وهذا رجل ثقة عند
العلماء، سيدافع عن التبليغ ويخرب
مابدأناه، فقمنا بزيارة العلماء
المعارضين للتبليغ والمؤيدين
والمحايدين، وكلمناهم وعلمناهم
خلاصة مالدينا وكل واحد تفاعل
بطريقته، فزرنا علماء الرياض وبريدة
والمدينة والطائف، ولم يكن بجدة
علماء، كما زرنا التبالغة وأمرأؤهم
وقدمائهم، كما زارنا قدمائهم ناصحين
وبعضهم مستفسرين، ورأينا العقول
كيف تطيش وتتناقض، المهم بينا
للجميع، حتى قيض الله الشيخ سعد
الحصين فقبل ماقلناه بعد بحثه بنفسه
أيضاً، أنطلق كما زرت الشيخ حمود

التويجري في وفد من العلماء المؤيدين
لما نقوله وسلمناه كتاب (نظرة عابرة
اعتبارية حول الجماعة التبليغية لسيف
الرحمن احمد، فقام بشرحه في كتابه
القول البليغ في التحذير من جماعة
التبليغ، وأضاف الكثير من الوقائع
والتعليقات، ونشر بعد وفاته، وتفاوت
العلماء في الرد بأسباب التشويه
والتعتيم والخداع والتلاعب، وكان
أمضاهم بصيرة الشيخ صالح الأطرم، فما
أن ذكرت له اسمهم حتى قال
(المتوباتية) هؤلاء نفس اتباع طريقة
احمد الرفاعي الصوفية، وقد ذكرها ابن
تيمية في الفتاوى في مجلد التصوف،
(كلمة ورد غطاها)، وقضينا، المهم
استمر ايصال المعلومات من مصادر
شتى، إذ أن السرورية متحالفين مع
التبالغة محيطين بالعلماء لتشويه
التصور لديهم، وبعد إقلاع طائرة الشيخ
سعد الحصين في سماء القضية أنفرج
الحصار وانكشفت الأخبار، وعلم القاضي
والداني، عن ضلال دعوة جماعة التبليغ،
ولامجال لموضوع ناصحوهم فهو عديم
الفائدة، والأصوب أنتقدوهم بصراحة
وقوة ووضوح، واهدموا افكارهم الضالة،
بكل جدية، وبنوا حجم ضلالها وبعدها

عن دعوة الأنبياء، فأى ملاطفة في
التفهم هي مفسدة للتليغي، الحزم
الحزم، فالجد يفرق الحيل، فهو استاذ في
تقمص الأدب للتلاعب بك لاغير، هذا
مالزم تبينه عن كيف كان خروج عباس
شرقاوي من دعوة التبليغ وماذا حصل
اثناء ذلك وبعد ذلك، وصل الله على
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه/ عباس شرقاوي
20 جماد الثاني 1440هـ